

محمد الحديدى

أنشودة الترحال

قصص قصيرة



أسسها :
د. حسين على محمد
أبريل ١٩٨٠

المراسلات : ديرب نجم - شرقية - د. حسين على محمد

الإهداء

إلى كل الذين أضناهم عذاب الترحال
آملاً أن أجد المأوى معهم

محمد

تقديم

د/ صلاح الدين محمد أحمد

من المعلوم أن القصة من أقدم الأجناس الأدبية تاريخيا . عرفها الإنسان القديم فى مسـامراته ومغامراتـه واقعيـا وأسطوريا . بين الأناس أو على لسان الحيوان .

وتعد القصة المصرية القديمة مـن أقـدم القصـص فى التاريخ . فقد جمع العالم الفرنسى – جاستون ماسـبيرو – (١٨٤٦ – ١٩١٦ م) منها مجموعة بعنوان القصـص الشعبى فى مصر القديمة – وترجمها ونشـرها فى بـاريس ويقول : إن القصص المصرى الذى وجدناه علـى أوراق البردي يعود إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر قبـل الميلاد . وربما أقدم من هذا بمئات الأعوام .

وليس للهند من القصص ما يقرب من ذلك التاريخ إن القصص المصرى هو حتى الآن أول ما نعرف مـن الأدب العالمي من هذا الجنس الأدبي " .

وكذلك يرى المستشرق البريطاني رتشـارد برتـون (١٨٢١ – ١٨٩٠ م) أن القصص الوعظي أيضا موطنه

بلاد النيل أو الأرض السوداء كما يسميها ومنها هاجر إلى فنيقيا وآسيا الصغرى ثم اجتاز البحر فى سفينة إلى بـــلاد اليونان ..

لقد سبقت مصر اليونان فى مجال الحضـــارة بـــآلاف السنين . فليس بدعا أن تسبق فى مجال القصص أيضا.. " .

وظلت القصة تتنقل من طور إلى طور حتى اســـتقلت القصة القصيرة بشكلها الفني فى العصر الحديث على أثـــر الاتصال بالأدب الغربى المترجم لكثير من الأدباء . انجليز وفرنساويين وروس وأمريكان وغيرهم . ويعد محمد تيمور ١٨٩٢ – ١٩٢١ ومحمود تيمور ١٨٩٤ – ١٩٧٣ م – من الرواد الأوائل الذين ازدهرت القصة على أيـــديهم وتقدمت خطوات أكثر لنقد الواقع الاجتماعي والسياسى فى الحياة المصرية الواقعية واليومية ومازال الخيط ممتدا إلى الآن . فقد أخذ كتاب القصة على عاتقهم التعبير عن هموم الإنسان المعاصر . وأخذوا يرصدون الواقع الاجتمـــاعي والسياسى والعسكرى بكل أبعاده وبخاصة للإنسان الشرق أوسطي .

أملاً فى تصحيح الأخطاء . ومعرفة الحقيقة لعله يجـــد الحياة الرغيدة والعيشة الراضية .

وعلى هذا الطريق . وجدت تلك المجموعة القصصية للكاتب المبدع ومحلل الواقع الاجتماعي الأستاذ – محمد الحديدي – وقد بلغت الأربعين – ٤٠ – قصة قصيرة .

ويبدو أن لرجل القانون لمسات دقيقة عندما يتغلغل نظرة فى زوايا المجتمع ويحاول أن يطلع على أشياء لا يلتفت إليها الآخرون . لأنه ذو نظرة إلى الدقائق الخفية التى تمثل الخيوط الرقيقة والشفافة التى تقوده إلى معرفة الواقع بخيره وبشره . وقد لمست ذلك فى قصصه الأربعين دائما يتسلل إلى المعاني والمضامين الثرية التى تشبع نهم القارئ .

وقد تمثلت فى كتاباته عدة ركائز هي محور العمل الفني الجاد . وتتلخص فى الآتي :

أولاً : اللغة

على الرغم من الاختلاف الدائر حول لغة القصة هل تكتب بالعامية أم بالفصحي ؟ وذهب فريق إلى القول بأن اللغة يجب أن تكون بالفصحي .

وذهب آخرون إلى أن اللغة يجب أن تكون واقعية متوافقة مع الشخصية . عامية كانت أو فصيحة . فإن لغة الكاتب – محمد الحديدي – جاءت لغة فصيحة سهلة هادئة لم تهبط إلى درجة العامية ولم ترتفع إلى درجة

الغموض والإغراب . بل كانت اللغة الأدبية الراقية الـــتى تقوم على عناصر الخيال من تشبيه ومجاز وكنايات وغيرها من أساليب البيان الرائق .

وعلى الرغم من تعدد الطبقات واختلاف الموضوعات، إلا أن اللغة لم تختلف بل كانت بعيـــدة عـــن الاســـفاف والابتذال . وإن كانت هناك بعض الكلمات العامية الـــتى تبدو على لسان بعض الشخصيات فتلك ضرورة اقتضتها الحاجة . ولا عيب فى ذلك طالما أن السمت العام يمثل لغة التركيز والتكثيف والعبارات المحكمة والألفاظ المـــتخيرة وتحقق القصة هدفها عن طريـــق التكثيـــف والبســـاطة والوصف والرمز وامتلاء العبارات بالمشاعر والانفعالات .

ثانيا : الموضوعات

تعددت الموضوعات . حيث كانت كل قصـــة تمثـــل وحدة كاملة . تشتمل على حدث له بداية وسط وهاية . فهي ومضة من الومضات التى تتألف فى واقـــع الحيـــاة . فيحيلها خيال الكاتب إلى إبداع فني يقوم علـــى حـــدث وشخصية وحوار ولحظة تنوير .

وقد تنوعت تلك الموضوعات . واستطاع الكاتب أن يميز بين موضوعاته تمييزاً يقوم على مهارة بمعرفة الفواصل الدقيقة بين الموضوعات .

فتنوعت الموضوعات من واقع اجتمـــاعي أســـرى إلى واقع ثقافى تعليمي إلى واقع حياتي يومي إلى واقع متناقض فى بعض الأحيان .

فقصة – الحقيبة – تمثل الأمل الذى يخرج من جدران اليأس .

وقصة – أديب تمثل السقوط المر فى مجتمع المجـــاملات والمعارف .

وقصة الأستاذ تمثل أن فاقد الشئ لا يعطيه وأن بعض الكبار يحتاجون إلى تربية كالأطفال .

وقصة – الحجرة الأخيرة تمثل أن الأمومة عطاء وحب لا ينتهي .

وقصة – الرائحة – تمثل أن الخبث خبث العمل وليس الجسد . ومهما جمل الظاهر فالعبرة بالجوهر .

وقصة – عطف – تمثل أن الأموات لم يعودوا ســـوي صور ملونة على الحائط .

وقصة – سيمفونية البحث – تمثل البحث عن الحقيقة والجرى وراء الدوافع الميراثية لجلب الانتصارات والقضاء على زمن الهزائم فى شخص – صلاح الدين – .

فى كل ذلك وغيره – الكاتب يوقع على أوتار الحديث ويتفاعل معه ويتطور به حتى يصل إلى لحظة التنوير . فتكون النتيجة المرتقبة والمشوقة فى سرد فني ظاهر . لم يعتمد فيه الكاتب على كثرة الحوار ولكنه الحوار المقل .

كما تفاعلت الشخصيات مع الأحداث فى وحدة مترابطة كاملة . تصور وتعبر عن مدي الإحساس بالواقع والحياة . أو تترجم عن موقف ملئ بالشعور والانفعالات . ولذلك بدت القصة التى طالت نسبيا إلى ثمان – ٨– صفحات . وقصرت نسبيا إلى أربعة أسطر . وحدة أدبية كاملة قصيرة نسبيا تعبر عن حدث كبير له مغزاه من واقع الحياة . بلغة كثيفة ومركزة وذلك ما نتطلع إليه من كتاب القصة فى العصر الحاضر .

الحقيبة

وما أن قفزت داخل الأتوبيس وبيدي دلو مصـــنوع من الصاج بداخله تنام زجاجات المياه الغازية التى يعلوها الثلج فيجعلها مضببه حتى استرعي إنتباهي الرجل الجالس على المقعد أمامي وقد غلبه النعاس، وفى لمح البصر كـــان كل شئ اعرفه عنه بدا يضئ داخل ذاكـــرتي كمصـــابيح باهتة يأتى نورها من بعيد .. وأمسك وعيي بخيوط ضعيفة تقيدني بجزء رحل من حياتي الماضية .. وراح يجذبها بتـــأنٍ وفى كل جذبة كنت أستعيد يوماً وأياماً وسنوات قضـــيتها فى مدرسة " المنشأة الابتدائية " بحى البلاسى أسترجع منها أحلام طفولتى .. فعادت بى إلى مـــبني المدرســـة القـــديم المتهالك وحوشها الواسع الفسيح الذى تقبع فيه شـــجرة

الكازورينا العتيقة الكثيرة الأفرع والمهوشـــة الأوراق ..
حتى كأنك حينما تراها تستشعر انك أمام منظر لتصـــميم
فرعوني خالد .. وحجرة الناظر وقد تآكل النقش علـــى
حوائطها فدعمت بأوراق حائط يغطي مكان النقش الذى
هجر الحوائط .. وكثيراً ما كنا ندخلها لنلقى عقابنا بيـــد
الناظر الذى كان فور رؤيتنا نسير خلف مدرس الفصـــل
بخطوات متأنية أثناء الحصص الدراسية .. فتنتفخ عـروق
رقبته ويمسح رأسه الصلعاء بمنديل من القماش كان أقرب
ما يكون مائلا إلى اللون الأزرق .. ويمد رأسه من خـــلال
النافذة يستقبلنا بالوعيد .. ثم يسرع متجهاً ناحيتنا وبيده "
خيزرانه" ويهبط فوق أجسادنا بها ثم ينذرنا بالفصل إن لم
نلتزم حدود الأدب .. وكان أكثر عقابنا بسبب هذا النائم
أمامي .. إنه عبد الكريم .. نعم عبد الكـــريم الـــديب ..
الذى يذكرني إسمه بإسم أحد الشعراء الذين لفظتهم الدنيا
وقست عليهم أحياءاً وأمواتاً .. هو عبد الكريم لم يـــتغير
كثيراً .. نفس الجسد الضخم ونفس الشعر المجعد والنظارة
السميكة .. ندت عن وجهي إبتسامة أعقبتها ضحكة عالية
أدار لها الجالسون رؤوسهم اتجاهي .. يأتيني صوت أحدهم
.. زجاجة ليمون من فضلك .. فى الحقيقة لم أعرف لمـــاذا

تسمرّت قدماي ولم استطع الحركة .. فقط كل ما أشـــعر به الآن أني فى أشد الحاجة إلى أن أتفحص وجـــه النـــائم أمامي أكثر وأكثر .. أخذني العجب وأحتوتني الدهشة .. فبرغم مرور الأيام والشهور والسنوات إلا أنها بدت أمامي الآن قصيرة جداً وكأنها ثوان مضت .

أرى عبد الكريم الذى طالما أشبعناه ضرباً طيلة مدة دراستنا الإبتدائية .. فقد كان ذكيا يحفظ الدروس عـــن ظهر قلب مما كان يسبب لنا الأذى حينما كان يعرضـــنا للضرب على ظهر أيدينا الصغيرة فى عز "طوبة" .. بينمـــا هو ينظر إلينا مبتسماً ، وكان هو الســـبب فى تعرضـــنا لسخرية أساتذتنا المستمرة .. وبذلك أصبح عبد الكـــريم رئيساً لفصلنا .. ثم إختارته إدارة المدرسة ليكون الطالب المثالى المتفوق علينا وعلى جميع الطلاب فى مدرســـتنا وفى المدارس الأخرى .. لم يكن فى إستطاعتي أن أنس حينمـــا كان يأتي عبد الكريم إلى المدرسة بحقيبته المصـــنوعة مـــن القماش الردئ .. ومن داخلها تفوح رائحة سندوتشـــات المحشى .. وأرى أمامي الموقف اليومي الذى يتكرر دومـــاً عقب إنتهائنا من المدرسة .. فنسير خلف عبـــد الكـــريم ويتقدمنا عادل مصطفى وكنا نسميه " العفريت " لفـــرط

شقاوته وتميزه عنا بشده شراسته وخفة حركته فيلـــتقط
حقيبة عبد الكريم ليلقيها فى بحر " الســـماعنه " المجـــاور
لمدرستنا .. فيسرع عبد الكريم باكياً ويتدحرج عبر شاطئ
البحر ثم يلقى بنفسه فى الماء ولا يخرج إلا وبيده حقيبتـــه
التى يخر منها الماء وقد غرقت كتبه الدراسية وكراســـاته
وسط ضحكاتنا المتلاحقة المستمرة .. ولم نكن نكتف بهذا
بل نستأنف مسيرتنا خلف عبـــد الكـــريم مـــبللاً باكيـــاً
فتستقبلنا أمه كعادتها بالسب والشتم لآبائنـــا وأجـــدادنا
صارخة فى ذهول :

يتيم ارحموه .

وكنا وقتها لا نعرف كيف نكون رحماء .. وكل ما
كان يشغلنا أن نجعل عبد الكريم يعود إلى أمـــه باكيـــاً ..
وكأن هذا التصرف الآلى المستمر هو أحد أهم المقـــررات
الدراسية علينا وقتها .. اختلطت الأصوات التى شـــقت
السكون من حولى عندما توقف الأتوبيس عند محطة أبـــو
كبير .. عاود السائق كرته .. وتحركت العجلات وما هي
إلا لحظات حتى عاد السكون يخيم علينا مرة أخـــرى ..
يأتي من هناك صوت المحصل .. ورق يا حضرات .. ما إن
اقترب حتى هرب النوم من عيني عبد الكريم وكأنه قـــام

فزعاً لتوه من حلم طويل مخيف .. وأخرج من جيبه ورقة نقدية دسها فى يد المحصل وطلب منه تذكرة إلى الزقازيق .

كان المقعد المجاور لعبد الكريم قد فرغ ورأيته يعاود الحنين إلى النوم مرة أخرى فلكزته فى كتفه برفق .

عبد الكريم ..

إلا أنه انتبه نـــاظراً لى باســـتغراب وأزال النظـــارة السميكة عن عينيه وراح يتفحصني لحظـــات ثم نظـــر إلى الدلو المملوء بزجاجات المياه الغازية أمامي وطلـــب مـــني زجاجة كولا ودفع لى ثمنها .

قلت له :

هذا لا يصح يا عبد الكريم .

فبدا الرجل مستنكراً أن يناديه أحد بإسمه مجرداً من أي لقب ثم استدار اتجاهي قائلا بعصبية :

– أتعرفني .. !!

رحت أصول وأجول فى غرفات الماضى ودهـــاليزه وأذكره بسندوتشات المحشى والحقيبة المصنوعة من القماش وعادل مصطفى (العفريت) والبحر وأمه الـــتى كانـــت تلهث وراءنا بإستمرار ومدرسة " المنشأة الابتدائية" ..

وندت عن وجهه إبتسامة عريضة أنفرجـــت علـــى أثرها أساريره فبانت أسنانه البيضاء وقال وكـــأن شـــوك الماضى آلمه :

– تذكرتك .. أنت محمد " الغلس " .

كانت الزجاجة بيده أوشكت على نهايتها . وفتحت له أخرى وأقسمت بالله ألا آخذ ثمنها منه . فقبل مني ذلك على مضض . ثم تناول من جانبه حقيبة دبلوماسية غاية فى الذوق والرقة وراح يضغط على أرقامها فـأخرج منـــها أجندة سمراء .. وأتى من بين صفحاتها بصورة قديمة باهتة " أبيض وأسود " تضم مجموعة من التلاميذ بزيهم المدرســـى "المريلة " ومن خلفهم يبدو علم مصر . كانت الصـــورة تضمني وعبد الكريم وعادل مصطفى " العفريت " إلا أنه قد أحاط وجه عادل مصطفى بقلم جاف أحمـــر فأيقنـــت لحظتها أن عبد الكريم لم ينس لحظة ما كان يفعله به عادل مصطفى من أشد ألوان السخرية وعذاب النفس .

قلت له :

– لك حق يا عبد الكريم . إن ما فعله بك عـــادل مصطفى لا يمكن أن ينساه أحد إلا أنى وجدت عبد الكريم يضحك منتشياً قائلاً :

أرجوك أن تهدى سلامي له إذا كان حياً أو إذا كنت على صلة به .

إحتوتني الدهشة فى بحورها العميقـــة وأحاطـــت بى علامات التعجب من قوله وقلت فى نفسى ..

إلى هذا الحد يا عبد الكريم تهدي سلامك إلى مـــن تسبب فى بكائك أياماً طويلة .. !!

كان عبد الكريم قد أسند رأسه على خلفية المقعـــد وتنهد .. وراح يتحدث وكأنما يأتي بكلماته من بئر قائلاً :

فى إحدي المرات التى كان يلقى فيها " العفريـــت " حقيبتي المصنوعة من القماش رغم أنفى .خارت قوتي أمام إصراره على إتمام فعله الشبه يومي تقريبـــاً .. وكعـــادتي كنت أتدحرج عبر الشاطئ وألقى بنفسى فى البحر وأعود ومعي حقيبتي مبللة بما فيها من كتب وكراســـات .. وفى هذه المرة علقت يدي بصُرة من القماش . حينما كنـــت أبحث عن كتبى المتناثرة فى البحر .. فإذا بها تحوي عـــدداً كبيراً من المصوغات الذهبية . فدسستها داخل حقيبتي التى بدت منتفخة ووضعتها بين يدي وخرجت باكيـــاً أمامـــه كعادتي .. وكعادته ظل يسير خلفى ســـاخراً ولمـــا عـــاد أدراجه طرت إلى أمي التى فكت رباط هذه الصرة فدبت

الحياة فى أوصالها بعد أن رويت لها القصة كاملة .. وبعـــد أيام باعت أمي هذه المصوغات وتركنا فاقوس ليستقر بنا المقام فى الزقازيق وأصبح لنا منزلٌ بعد أن كانـــت أمـــي تستأجر حجرة تضمني أنا وهي بعـــد وفـــاة والـــدي .. وأودعت أمي المبلغ بأحد البنوك وصار يدر علينا دخـــلاً معقولاً نستطيع العيش من خلاله.

وأكملت دراستى وها أنا أستاذ بكلية الحقوق جامعة الزقازيق .

كان الأتوبيس قد توقـــف فى محطـــة الزقـــازيق .. واختلطت أصوات الركاب الذين هموا بالنزول وكان عبد الكريم آخر من نزل منهم وطبع قبلة حنونه على وجهـــي ودس يده فى جيبى وأقسم عليَّ بالله ألا أنظر لما أعطاني إياه إلا بعد أن ينزل من الأتوبيس . رحت أرقب عبد الكـــريم بهندامه المنمق وبدلته التى حباها الكواء برعايته .. كان فى خفة حركته أشبه بطائر مرح . وأختفى وسط الزحـــام .. مددت يدي إلى جيبى لأرى ما الذى وضعه فيه عبد الكريم فإذا بها ورقة نقدية خضراء كبيرة عليها رقم مائة .

الرجل والمدينة

الريح تعصف بأناتي .. لا الليل هــو الليــل .. ولا
النهار هو النهار .. أحتل الغرباء مدينتي العذراء وفضــوا
بكارتها . أصرخ بأعلى صــوتي ولا مجيــب .. أعــدو فى
الطرقات التى كاد أن يخيم عليها الموت .. الشوارع خالية
من أبناء مدينتي .. كل ما آراه أمامي دبابــات ومــدافع
ومجنزرات ولا صوت سوي صوت الدانات والطلقات ..
صار كل شئ أبله وتافه .. بعض الوجوه التى تصــادفني
أحياناً تبدو دائماً جامدة .. وأنا البائس الحزين امتطى مــا
تبقى من عمرى جواداً به عــرج .. انظــر بــين الفينــة
والأخرى فلا أجد سوى بنايات مهدمة وأعمدة خرساء ..

وحياة تلفظ أنفاسها الأخيرة .. أمسح العرق الذى تصبب على وجهي الذابل .. أعاود تنظيف بندقيتي الآليـــة بـــين الساعة والأخرى .. صائد كسيح أنا وهذا أقصـــى مـــا أستطيعه . فالعمر قد ولى وفتوة الشباب أفلتت من يدي . ما أكثر الأعداء وما أقل الأصدقاء .. لك الله يا مدينتي .. مالى أراك وقد صرت مسرحاً لبطش الغرباء .

يا إلهي .. ما هذا .. ها هم قادمون .. أبنائى الثلاثة . اقتربوا مني ، التفوا حولى ، قالوا فى صوت واحد تركنـــا لك بقية عمرنا .. كلنا أنت .. اهتز قلبى وفرت الدموع من عيني .. أخذتني رغبة جارفة فى احتوائهم بين ضلوعي . لكنهم ابتعدوا رويداً رويداً حتى اختفوا . جذبتني حسرتي عليهم إلى هوة حزني القابع فى سويداء قلبى .. حاولت أن أتماسك .. رحت ألملم أشلاء قوتي الضعيفة .. عـــذابات أصبح وأمسي فى بركانها .. ها هو جمع من المحتلين أراهـــم هناك .. اتخذت وضعاً يمكنني من اصـــطيادهم .. حانـــت اللحظة .. رحت أرش أجسادهم بوابل مـــن الطلقـــات فحصدت عدداً كبيراً منهم عدا أثنين طارا خلفى .. أفلت للمرة العشرين من الموت بأعجوبة .. وها أنا ذا المطارد فى مدينتي .. كل الأشياء تمقتني ولا مكان يأويني .. صـــارت

أغلى أمنياتي أن أتجرع ولو للحظة كأساً للأمان .. خارت قوتي وتبدد كل شئ حولى .. كل ما حولى يدعوني إلى مائدة الحزن . الطرقات أمامي ممتلئة بلافتات الحزن ، الخوف ، الموت ..

أطلق قدماي للريح فتأخذني إلى ذلك المكان البعيد عند أطراف مدينتي .. لم يكن أمامي إلا أن انزوي بجانب جدران أحد المباني المهدمة لمنزل قديم .. رحت أمسح العرق الذى يعاود صبه على وجهي فى شكل خطوط طولية بفعل الخوف وارتفاع حرارة الجو .. وضعت بندقيتي بجانبى حينما استشعرت بشئ من الراحة .. أطبقت عينى حينما هبت نسمة دافئة على المكان .. رحت فى سبات عميق .. هاهم الغرباء بزيهم العسكرى البغيض . اسمع همهماتهم .. يا إلهي .. إنهم يطيرون تجاهي .. صنعوا حولى دائرة أنا مركزها .. ضاع صوتي المبحوح وسط ضحكاتهم العالية .. راحت مؤخرات بنادقهم تدغدغ أعضائى .. وراحت أقدامهم التى تحمل روث استعمارى تذيب عنقى .. بكل ما استطعت من قوة حاولت أن أنج من بطشهم إلا إنني لم أفلح فحصارهم كان شديداً وكرههم لى ولمدينتي كان أشد .. أفقت من سباتي فزعاً

وانتزعت بندقيتي ورحت أشد أجزاءها متحفزاً لأي هجوم محتمل .. كتمت أنفاسي للحظات .. رحت أحدق هنـــا وهناك رغم ظلمة ليلتي.. من بعيد ألمح شبحاً يأتيني زاحفاً .. اتخذت وضعاً مناسباً لقتله .. صوبت فوهـــة بنـــدقيتي تجاهه .. أيقنت أنه ليس شبح إنسان .. فإذا بـــه كلـــب ضخم مكسور القدمين يهز رأسه بشـــدة.. زاد حـــزني وألمي وارتميت أرضا تملؤني الحسرة على ما يعانيه كل شئ في مدينتي .

المواجهة

كنا قد تجمعنا أمام دوار عمدة بلدتنا ، فخرج الرجل وكان طويلاً ذا لون اسمر ، تتوج رأسه الكـــبير عمامـــة بيضاء.. مسح الرجل عرقه المتصبب على جبينه .. تفـــوه بصوته الأجش مشيراً بأصابعه القوية يحذر كل من أرادوا اغتصاب أرض البلدة متوعداً إياهم بضربة قاضية تعصف بهم وبمن يساندوهم من أهالى القرى المجـــاورة .. اعطـــي الرجل رسالة كانت بيده إلى شيخ البلدة ليقرأها علينا .. كان شيخ البلده قد قرأ ما تحتويه الرسالة .. عرفنـــا أنهـــا مرسلة من ذوي الوجوه الغريبة الذين نزحوا إلى قرية قريبة من بلدتنا .. يتوعدوننا بالهلاك ان لم نستسلم ونترك لهـــم أرض بلدتنا .. كانت أسراب طيور الرفض والإستياء قد نهشت قلوبنا الخضراء .. ووقفنا حول عمدة بلدتنا فى ذعر نتوجس خيفة أن تبطش بنا تيارات ذوى الوجوه الغريبة ..

كان شيخ البلدة قد تلقى أوامره من العمـــده بضـــرورة الاشتباك .. فلا سبيل إلا المواجهة .. وما هي إلا ساعات كانت خلالها المواجهة كتيار الموت .. شعرنا بلا شئ سوى أننا أشياء صغيرة تلهو بها أيد وتبطش بها أرجل وتلوك بها أفواه شرهة لأكل لحوم الطيور الضعيفة .. صارت المياه فى جداول أرضنا راكدة .. لا شمس تزور أرضنا .. لا قمر .. لا شئ إلا ظلام رهيب يخيم علينا وعليها .. لم يكن أمـــام أهل بلدتنا إلا أن يتجرعوا كـــؤوس الصـــبر .. وقلوبنـــا الخضراء كانت قد أصابها ما أصابها .. وأنين الأرض قـــد فاق حد الألم .. جلسنا نضرب أخماساً فى أسداس .. نزدرد طعم علقم الانتظار المميت .. ظللنا نفتش فى الذاكرة عن تاريخ بلدتنا .. فقد خارت قوانا وضعنا فى تيار جـــارف لا يرحم ولا يترك رحمه ربنا تسكن قلوب عباده المخلصين .. كان عمدة بلدتنا قد جرفته تيارات الرحيل فكان رحيله بمثابة البوتقة التى انصهر خلالها ميلاد عمدة بلدتنا الجديد وقد صرنا حوله نؤيده ونبارك توليه تحمل مسئولية البلدة .. فى ظهيرة أحد الأيام اعدنا كره المواجهة من جديد وما هي إلا بضع ساعات خاب خلالها أمـــل ذوى الوجـــوه الغريبة . ولم يكن أمامهم إلا الرحيل .

أديب

أرخى الليل سدوله على المكان .. فبدا حالك الظلمة . الكل راح فى سبات عميق .. أما هو .. فقد ظل يتأمل تلك الأضواء التى تتراءى أمام ناظريه من بعيد .. دائما تراوده الأحلام .. شرد بفكره بعيداً .. حيث احتوته التساؤلات فصارت تتلاعب به كما لو كان دمية فى أيديها. ضبط مؤشر المذياع على إحدي الإذاعات .. استمع إلى برنامج " النجوم " ذلك البرنامج الذى يتبنى كل ذى موهبة لم يجد فرصته .. راح يدون كل أعماله الأدبية .. تساءل فى نفسه :

" أيمكنني أن أجد فرصتي بعد هذا العمر " .. إنها القاهرة بشحمها ولحمها .. بكل من فيها وما فيها .. صار يتجول بين أحياء المدينة العاصمة.. كان قد قطع شوطاً

طويلاً من المشى .. توقف أمام ذلك المبنى الشاهق ..
وضع يده فى شكل أفقى فوق حاجبيه .. قرأ " مبنى
الإذاعة والتليفزيون " .. توقف عند أول درجات السلم .

سأل أحد المارة :

– من فضلك يا أستاذ ..

– نعم

– أريد مقابلة الأستاذة"سمراء سمير " التى تقدم "
برنامج النجوم"

– فى الدور السادس .. أول غرفة على اليمين .

تركه .. راح يصعد درجات السلم .. درجة ..
درجة .. فى كل خطوة كان يراوده ألف حلم . ويحدق به
ألف خوف .. تعثرت قدماه . توقف عند الدور الرابع ..
أخذ يجفف عرقه .. فى الدور السادس أول غرفة على
اليمين .. توقف .

– ممكن أدخل .

– تفضل .

تحلب ريقه .. تفحصها جيدا بعينيه القرويتين ..
وضع أعماله بجانبه .. وبادرها قائلا :

أنا " محمود رسلان " أكتب القـــــ ...

قاطعته قائلة ::

أهلاً .. مؤكد أنك من هواة " برنـــامج النجـــوم " الذى أقدمه .

بالطبع هذا شـــرف لى .. راح يهمهـــم بكلمـــات مكتومة الصوت .

سألته :

ماذا تقول .. ؟

راح يفرك فى عينيه بعد أن تثاءب :

لا شئ .. أحمد الله على هذه الظروف السعيدة .

كانت قد أحست بالراحـــة تحتويهـــا .. تنهـــدت باسترخاء .. راحت تتهادي .. فأحس بقشعريرة تســـرى فى عروقه . صار يختلس النظرات إليها .. عسى أن تتبخر من خلالها كل آلامه سألته وهي تداعب خصلات شعرها المنساب :

ما أسمك .. ؟

أجاب بابتسامة زائفة :

قلت لحضرتك .. إسمي " محمود رسلان " .

أي خدمة يا أستاذ محمود ..

فى الحقيقة أنا أكتب القصة القصيرة والرواية و ..

قاطعته وصوتها يتهدج .. !

منذ متى تكتب القصة .. ؟

كاد الصداع أن يفتك به .. ألحت عليـــه الأعـــوام الفائتة أن يجيب :

منذ أكثر من ثلاثين سنة ...

وضعت ظهر يدها اليمني على فمها .. قالت بعد أن تثاءبت :

مؤكد أنك قد أحطت علماً بكل دقائق هذا الفـــن الجميل ..

اشعلت سيجارة .. ظلت تتأمل دخانها المتصـــاعد ثم سألته :

بمن تأثرت فى كتاباتك القصصية ؟

تراءت أمامه آلاف الكتب التى قرأها للعديد مـــن الأدباء ثم أجاب :

أنطوان بافلوفيتش تشيخوف .. جي دى موباسان .. يوسف ادريس .. وغيرهم قالت له بعد أن سعلت ســـعالاً حاداً :

معذرة إني أحس بدوار شديد يمكنك أن تأتي الشهر القادم .. مع السلامة .. !!

تناثرت المواعيد من حوله .. فشلت كل محاولاته ..
تأكد له أن شبح التسويف سيقضى عليه بلا أدنى ريب ..
راحت شوارع المدينة تقتات من قدميه .. وصارت
أضواؤها تفضح ما أراد إخفائه من ملابس بالية لا تليق
بهذه المدينة .. احتواه الشعور بالاغتراب عندما كانت كل
العيون من حوله تحدق به .. ها هي دار لعرض الأفلام
السينمائية .. توقف أمام شباك التذاكر للحظات .. انتابه
اليأس فهوى بأعماله تحت أرجل الواقفين .. كانت الأقدام
قاسية .. فتلطخت وجوه أبطال قصصه بالطين .. انتابه
دوار شديد .. نظر إلى أعماله برفق .. فكانت تئن من
قسوة ما تعاني .. سمع صراخاً عالياً يأتيه من بين السطور ..
مسح بيديه على شعره الأبيض العتيق .. أحس بقوة هذا
العالم المجنون بين يديه .. جرى .. فانتشل قصصه وأبطاله..
أحس بأن كنوز الدنيا تحتويه . ألقى نظرة غاضبة فاحتوت
جميع الواقفين .. اتجه نحو الطريق .. صار يقبل الأوراق بين
يديه .. مضى واثقاً بينما كانت كل الضحكات العالية ..
تتساقط من خلفه .

تراكمات

قمت من نومي مسرعاً ، أخذت أفرك فى عيني موطن حزني الدائم، خرجت وقد نسـيت أن أغسـل وجهـي كعادتي، دقات الساعة تبدو كما لو كانت قـرع طبـول مخيفة ، عند محطة الأتوبيس .. توقفت جـاء .. قفـزت بداخله .. حشرت نفسى بين اللحوم البشرية المتكدسـة أمام الشركة التى أعمل بها ، لفظني الأتوبيس .. إستقبلني رئيسي فى العمل وقدت بدت عليه آثار الغضب ..

ما الذى أخرك يا أستاذ ؟

أجبته بلطف زائف :

المواصلات يا فندم .. سيادتك تعرف الـ ...

قاطعني وهو يملس على صلعته الوقوره :

يبدو أنك لست بحاجة للعمل .. !!

تمنيت أن تكون كلماته فى محلها ، إلتمســـت لديــه المعذره ، إبتلعت قرصاً عندما إنتابني دوار برأسى ، جـــاء الأتوبيس مسرعاً ، تدحرجت بين اقدام الركاب ، بصعوبة إعتدلت واقفاً .. رحت أفرك فى عيني عندما رمقني رئيسى فى العمل بنظرة ساخطة ، أحسست برغبة شديدة فى القئ ، صارت أصوات الركاب كما لو كانت قوقـــأة أوز .. إستجمعت قواي .. ألقيت بنفسى خـــارج الأتـــوبيس ، رحت أتحسس أثر الجروح بمقدعتي .. جاءني رئيســـى فى العمل ، بوجهه الممصوص وهو يتحسس صلعته قائلا :

لماذا قذفت بنفسك خارج الأتوبيس .. ؟ " لن أقبل منك عذراً " وقبل أن أنطق بحرف بادرني قائلا :

" وعلى ما يبدو أنك لست بحاجة للعمل " .

صمت

في كل لحظة كنت ألمحها .. أقرأ في عينيها كلمـــات لا موطن لها إلا موطني ، شفتاها تهمس لي بأحرف يكسوها غطاء من صمت رهيب .. أوشك اليوم أن يمر .. مرت .. حانت لي إلتفاتة كعادتهـــا .. غرقـــت في بحـــر متاهـــاتي كالمشدوه، تلاعبت بي أفكاري " ألف آه مـــن صـــمتك القاسي الحبيب" . سألتها .. كـــم الســـاعة الآن .. ؟ لم تتكلم فقط ابتسمت ومضت .. مساءا : زارني صـــديقي أحمد .. فوجدني على غير عادتي .. بادرني قائلا :

– ماذا دهاك .. ؟

– يقتلني صمتها ..

– من هي .. ؟

– التي أسرني جمالها .

يسرني التعرف على ذوقك الجمالي .. تركني ومضى على أمل اللقاء .. صباحاً : كنا وصديقي أحمد في انتظارها .. أنت تتهادي .. ندت عن وجهي ابتسامة .. فابتسمت هي .. ومضت ..

قلت .. ما رأيك ؟

بابتسامة خفيفة قال :

– لا شك .. انها حقاً جميلة .

– يعذبني أنها لم همس لى بكلمة .. !!

– أتأمل أن تكلمك ..

– ألديك شك فى هذا .. ؟

– أنصحك بألا تنتظر منها ذلك

– مغرورة .. ملعونة ..

– أتحبها .. احمر وجهي وتلعثمت كلماتي ..

– نعـــــ ..... م ... أحبها

– لله الكمال

– ماذا تقصد .. !

– إنها ياصديقى خرساء .. !! صفعتني كلماته على وجهي

قال بعد أن ربت على كتفى

– أما زلت تحبها .

قلت مبتسماً :

– بالطبع لا .. فكلمة الحب وحدها .. لا تكفى .

الأستاذ

دخل الأستاذ غاضباً كعادته .. قام أحـــدنا بمســـح السبورة .. وأتى آخر بالطباشير .. تأهبنا للدرس الجديد .. تثاءب الأستاذ بعد أن جلس على الكرسى .. أشـــار إلى ثلاثة منا .. وقفنا أمامه فى خشوع .. مسح بيـــده علـــى شعره الحائر بين الأسود والأبيض .. رمقنا بنظرة ســـاخرة .. توجه بالحديث مع باقى تلاميذ الفصل :

" هؤلاء الثلاثة يا تلاميذى الأعـــزاء .. مصـــابون بالتلوث الخلقى .. ولابد من تهذيبهم .. وحتى أثبت لكم أننى غير جان عليهم .. فمن يوافقني فيما قلته فليرفع يده " لم يتحرك أحد .. لف الفصل صمت رهيب .. ندت عـــن وجه الأستاذ إبتسامة فاترة ، أمسك بالعصا .. راح يضربنا ضرباً شديداً حتى خارت قوانا ، ظللنا ننظـــر إلى بعـــض

متأثرين بما حدث .. ومن حولنا الرفاق من تلاميذ الفصل ، راح الأستاذ يتأمل الدخان المتصاعد فى شكل حلــزوني من سيجارة كانت بيده ، دق جرس الفســحة .. هلــل تلاميذ الفصل فرحين ، رحنا نتساءل .. " ما الذى جعلنا مصابين بالتلوث الخلقى كما يقول الأستاذ .. ؟ قررنا أن نبحث عن مصدر هذا التلوث ، قادتنا أقــدامنا تجــاه " المعمل " حيث الهدوء ، فكان غاية فى السكون .. تتخلل نوافذه أشعة الشمس الشاحبة ، صعقنا لهول ما رأينــا .. كانت إحدي المدرسات تلملم بإشمئزاز أشلاء فستانها الذى تمزق على صدرها ، رامقة الأستاذ بنظرة غاضبة .. بينما كان أستاذنا منكس الرأس .

نشرت بجريدة النبأ
١٩٩٥/١/١

تآكل

وكم تمنى أن تسأله عن سبب شحوب بشرته وعـــن كثرة التجاعيد فيها ، إحتوته الطرقات المظلمة حتى وصل إلى بيئته ، صفعته إنفعالاتها اللاآدمية ، وضع ظهـــر يـــده اليمني فوق جبهته المجعدة مغمضاً عينيــه قلــيلا، انتابتــه قشعريرة شديدة ، إرتمي على السرير فارداً غطاءة الثقيل فوق جسده .. شئ ما وخزه بشدة في كعب ساقه اليمني ، نفض عنة الغطاء مفتشا عن مصدر الوخزة ، لم ير شــيئا سوى بقعة صغيرة متآكلة بالمرتبة لم يكن قد رآها من قبل أسفل قدميه . حاول النوم بكل ما يســتطيع ، وخــزات متلاحقة بين ركبتية وسرتة ، نزع عنه الغطاء بعصبية بالغة باحثا بين ملابسه عن مصدر هذه الــوخزات ، كانــت المرتبة قد تآكلت حتى ركبتيه .. صباحاً . كان قد ســقط على الأرض وسط دائرة ، التآكل ، فمه قد امتلأ بالقطن ، وكانت عيناه ملثمة بسحابة كبيرة من الغبـــار ، أحـــس

باللاحياة ، حاول جاهداً أن يخرج من نفسه ، وخــزات شديدة فى قفاه ممزوجة بألم مصحوب برغبــة جارفــة فى الانفجار ، وضع يده حيث يكمن الألم فإذا بأصابعه قــد غاصت بين عظام قفاه .

نشرت بجريدة أخبار الأدب
٥ / ١٢ /٩٧

نسيان

اكتظت قاعة المسرح بالجمهور ، الأضواء الملتهبـــة تكسو جنبات القاعة ، فيفوح عطر البسمة على الشفاه .. لحظات إنطفأت خلالها الأضواء .. فُتح الستار .. فبــدا البهلوان رجلاً طاعناً فى السن ، وجهه المجعد ملطخ بألوان مختلفة ، وثيابه تدعو إلى الموت ضحكاً .. ظل يقفز هنـــا وهناك ، تعالت ضحكات الجالسين ، طلبوا منه المزيــد ، ففعل .. كان كلما إنتهي طلبوا منه أكثر ، إستمر فى قفزه يمنه ويسره حتى خارت قواه ، أحس بدوران القاعه مـــن حوله ، إرتمي على خشبة المسرح ، أسدل الســـتار علـــى تصفيق حاد وهتاف متواصل وضحكات مجنونة ، أُعيــد فتح الستار ، عيناه مفتوحتان لأعلى ، ولم يحرك ســـاكناً ، قام أحد المتفرجين .. سَّبل عينيه بأطراف أصابعه .

نشرت بجريدة الحياة المصرية
١٩ / ٢ / ٩٥

اغتراب

شئ ما داخل أعماقه يحثه على مواصلة الطريـــق ، وأشياء أخرى تمنعه من ذلك ، أحس بقشعريرة تسرى فى عروقه ، كادت الرغبة فى الجرى أن تفتك به ، غاصـــت قدماه فى الطين ، حاول أن يجرى ، وقـــع علـــى الأرض كفريسه سهلة الهضم بين أنياب وحوش مفترسة ، تغيرت معالم وجهه ، إنطفأت الأنوار من حوله ، شعر بالوحدة ، بالخوف ، نظر خلفه ، صفحة بيضاء تتوسط نقطة سوداء ، إقترب منها ، حاول إزالتها ، أحس بألف سور بينه وبينها، من أعماق النقطة السوداء ، إنبثق ذلك الشيح المخيف ، وبيده ألف سيف ، جعلها فى شكل دائرى حول عنقـــه ، النهاية تقترب منه ، سبقت قدماه الريح ، سمع من خـــلال الموج صوتاً يطالب بحقه فى الحياة ، تسمرت قدماه ، نظر خلفه ، شعرت بالموت ، وقع علـــى الأرض ، إنغمســـت رأسه فى الطين ، قام ليلبى نداء الحنين إلى الجرى .

نشرت بجريدة أخبار الشرقية ١٩٩٥/٧/١٥
نشرت بجريدة المساء ٢٠٠٥/٢/٢٨

أمـل

بنظرة تحوى شيئا تأملت المصباح الكهربائى المضـــئ أعلى الحائط ، رمقت السلم الخشبى الممتد جوار المصباح حتى كانت أولى درجاته قريبة من قـــدميها ، صـــعدت . درجة .. درجتين .

انقلبت على ظهرها ، دخلت أمها ، لطمتها علـــى وجهها زاعقة ، اعطتها بعض الحلوى ، أخرجتها لتلعـــب مع أخواتها فى الشارع ، ما أن فرغت من إلتهامها للحلوى حتى دخلت ، صعدت الدرجة الخامسة ، مـــدت يـــدها لتمسك بالمصباح ، إختل توازنها ، سقطت على الأرض ، سالت الدماء من رأسها فغطت وجهها ، وضعت يـــدها اليمني على رأسها حيث يكمن الجرح ، باليـــد الأخـــرى أمسكت بالسلم .. حاولت الصعود .

نشرت بجريدة الحوار ٧ / ٩ / ١٩٩٤

شمس الحياة

انها عدالة الأرض ، لكن هناك عدالة أقوى هي عدالة السماء .. على بعد خطوات توقف أمام مطعم الحريـــة .. راح يستعيد ذكريات طفولته ، حينما كان يرفض أي قيد منذ نعومة أظافره ، حتى حذائه كان يتجرد منـــه . ظـــل يمشي هنا وهناك . استوقفته أصوات العصافير المنبعثة من الأقفاص داخل أحد المحلات ، نظر إليها ، أعجبته لونهـــا ، انتابه الاحساس بالاختناق . دخل المحل ابتسم لـــه بـــائع العصافير ، فلم يهتم بابتسامته . اشترى العصافير ، عندئذ تحولت ابتسامه صاحب المحل إلى ضحكات عالية ، علـــى بعد خطوات فتح باب القفص لتخرج منه العصافير فرحه بيوم ميلادها بعد أن أشرقت عليها شمس الحياة ، أحـــس بارتياح شديد ، كانت الابتسامة تعلو شفتيه عندما كـــان يحطم القفص .

نشرت بجريدة حماية المستهلك
١٩٩٣/١١/٢٧

أنشودة الترحال

أملك ما لا يملكه غيرى " مصباح عـلاء الـدين "
أخرج بجوادي الأبيض أبحث عنه كثيرا . أبحث عن شخص
يملك جنة خلد خضراء فى جوفة .. طريق شاق وعـذاب
الترحال يقتلني .. تستوقفني تلك الضحكات . أنزل مـن
فوق جوادي . أتصفح كل العيون . أتعمـق فى سـويداء
القلوب . لون أسود وهروب من شئ ما . رحت أعـاود
ترحالى باحثاً عن كنزى المفقود . أخرج من جيبى ما يرضى
الناس .. أوراق حمراء وخضراء ألقيها أسـفل قـدمي ..
يلتف الشعر الأسود والأبيض من حـولى . الضـحكات
جنون وسجايا الشكر والتقـدير ضـباب . أغـوص إلى
الأعمق . كل يملك داخل جسده قطعـة جمـر سـوداء
تزخرفها ضحكات مقتولة على شواطئ الأحداق . صـار
حنيني لذاك القلب نداء .. رحت أعاود ترحالى . رجـل
أسود يتلون قلبه بلون خيوط الليل يتراقص على صـوت
أنين أخيه وبيده كأس حمراء . يأخذ من قلب أخيه كاسات

أخرى ذات طعم لذيذ . أعاود ترحالى . أنظر فى ساعتي .
العقارب تكاد تتوقف . أنظر خلفى . تسير بجانبه . يحدثها
عن آلامه وأماله. تضحك . من بعيد يتراءى أمام ناظريها
فارس آخر . تقترب منه . يخرج من جيبه ما يرضـــيها .
فتلهث خلفه . شمس اليوم تلملم أشلاءها . همس من بعيد
لليل الغارق فى جوف الأيام أضناني عـــذاب الترحـــال .
ملعون "مصباح علاء الدين " وهناك خلف الأفق البعيد .
حيث الشاطئ والموج الصارخ لأرح قلبى المتعب نـــاداني
النوم . رحت فى سبات عميق . أيقظني الصوت القادم من
أعماق الموج يا من تبحث عن شخص يملك جنـــة خلـــد
خضراء فى جوفه . عد إليها . إنها هناك تنتظـــر . عـــدت
غارقاً فى لهيب الشوق . أمامهـــا . أحســـت بصـــغرى .
بطفولتي . الأرض تدور من حولى . وجدتني أذوب . أرتمي
على الأرض . جاءت متلهفة . سابحة فى بحر من الحنان .
أفرك عيني . رحت أتعمق فى سويدائها . يا آلهي .. أنهـــا
جنتى الخضراء التى أبحث عنها رأيتني داخلها . أتربع على
كرسى العرش ومعي شهادة ميلادي.

نشرت بمجلة صوت الشرقية
يناير ١٩٩٣

رقصة الماء

لم ينم " إبراهيم " بعد الظهر كعادته . لكنه فضـــل الذهاب إلى المقهي .. برغم الضحكات العالية والنكـــات السخيفة . ورائحة السجائر التى تعلو رؤوس الجالســـين . إلا أنه آثر ذلك . بعيداً عن ضوضاء البيت ومشاكله التى لا تنتهي .. لفت نظر " إبراهيم " شابٌ قادم من بعيـــد . كان طويل القامة . كثيف الشعر . يرتدي ثياباً رثة مهلهلة . دائم الالتفات حوله وفى جميع الاتجاهات . دائم النظر فى ساعته .. وكانت هناك سحابة حزن ترتسم على شفتيه . فى نفس الوقت من اليوم التالى تكرر هذا المشهد بـــنفس الحركات الهيستيرية .. ويمضى الشـــاب .. تكـــرر هـــذا المشهد كثيراً أمام " إبراهيم " فأصاب نصيب الأسد مـــن اهتمامه .. فى إحدي المرات جاء الشاب بنفس الحركات الآلية المنتظمة . وكان يمشى بنفس السرعة . لكنه لم يمض

فى طريقه كعادته .. توقف أمام المقهي لتتلاقـــى نظراتـــه بنظرات الجالسين .. صرخ صرخة جنونية لفتت له الأنظار " م عندكوش وفاء يا ناس " .. قالها وأنصرف حينما أدار الجالسون له رؤوسهم ساخرين منه .. ضحك الجميع عدا " إبراهيم " الذى صمم على مراقبة هذا الشاب .. كـــان الشاب قد قطع شوطاً كبيراً من المشى .. توقف .. جلس فوق مكان مرتفع .. نظر حيث الأمواج المتلاطمة فى النهر أمامه .. يا لها من مساحة شاسعة من الميـــاه .. تـــراءت صورتها أمام عينيه .. كانت الأمواج تداعبها برقة بالغة .. فتتمايل فى زهو وخيلاء على صفحة المـــاء .. تبتســـم .. تضحك .. يتعالى صوتها .. تناديه .. على الفور راح يلبى النداء .. ألقى بنفسه فى النهر.. كانت دوائر الماء تتســـع وتضيق حتى إختفت تماماً .

نشرت بجريدة العمال
١٩٩٥/١/١٥

الرايـة

" رفاقى !! للوحدة والمنفى .. لصوت الريح هاجر " .. كلمات قالها ناصر بصوته الأجش وهو يداعب شـــاربه الأسود الفاحم . كان ناصر ذا جسد قـــوى وعضـــلات مفتولة .. بقايا أشياء كادت تموت داخل أعماقه فتولـــد أحاسيس بألا حياة فى حياة مزقها الموت . هو ورفاقـــه لا يملكون إلا قوة ضعيفة قد أخرستها طلقات الرصاص التى اخترقت جسده . فكانت الورود الحمراء تنبـــت مكـــان طلقات الرصاص .. اغمض عينيه على كلمات " رفاقى !! للوحدة والمنفى . لصوت الريح هاجر .. " رايات كـــثيرة حملها الرفاق والوجوه الباسمة تملؤها روح الإصرار . كل راية كانت تزينها أحرف ستة لإســـم أم حانيـــة . فـــوق الأشجار والأسطح والأعمـــدة . رفرفـــت الرايـــات .. والخطوات المتغطرسة المقتولة على شواطئ أصرار الرفـــاق

تتجه نحو إحدي الرايات محاولى الإطاحة بها لكنها أبــداً لا تستطيع . محاولات عديدة تهاوت أمامها كــل أســاطيل الأمل المزعوم الرايات ترفرف خفاقة وبقايــا الأمنيــات تبعثرها الضحكات التى ترتسم على الشفاه ..

نشرت بجريدة المساء
١٩٩٥/١/١٧

اللعبة

اتخذوا من مخالفة القانون شريعة لهم .. كرة بيضاء تتوسط دائرة السنتر . بإشارة من الحكم الممزق الإرادة بدأت المباراة . لون أسود يخيم على الفريقين . هتافات الجماهير فى المدرجات المتهاوية تطغي على كل شئ . منذ اللحظة الأولى .. اشتباك عنيف يلفه خوف قاتل . مسافات زمنية تلونت خلالها وجوه اللاعبين باللون الأحمر فيرتوي العشب الأخضر الممتد حتى آخر حدود الملعب . سقط أحد لاعبى الفريق الأول . لحقت به آيات العرفان والبذل المميت . كانت نهايته شعاراً للبدء فى اكمال المسيرة حتى النصر . توالت دقات ناقوس السقوط . تلطخت وجوه الجماهير بألوان يصعب تمييزها . أجساد كثيرة هامدة لا تقوى على الحراك .. لملم الحكم أشلاء قوته معلنا نهاية المباراة فكتبت نهايته باللون الأحمر .. تعود الكرة مرة أخرى حيث دائرة السنتر .. وما زال اللعب مستمراً .

نشرت بجريدة المساء ١٩٩٥/١/١٧

تفاحة الشاطر حسن

وقالت له أمه وهي ملقاه على فراش مرضها المزمن " كان نفسى تكون كبيرا يا حسن علشان تجيب لى تفاح قبل ما .. " قاطعها الولد الصغير. ارتدي ملابسه الملوثـــه بالشحم والزيت ورائحة البنزين والكيروســـين وأشـــياء أخرى قاصداً ورشته . التفت .. فإذا بـــالأولاد يقـــذفون بكرة ويلهثون خلفها .. توقف .. أخذ يلـــهث معهـــم . توقفوا . نظروا إليه بتأفف . هرش فى رأســـه ومضـــى . أستقبله الأسطي بالسب والسخرية . لطمه على وجهـــه الصغير . تلاقت نظرة الأولاد إليه بسخرية بلطمـــه يـــد الأسطي . فكانت الدمعات ساخنة . انزوي فى أحد أركان الورشة عندما اختفى الأسطي .

تذكر يوم قال له أبوه قبل أن يموت " لـــو نجحـــت السنه دي ح أكون مبسوط منك .. " مساءا وفى طريقـــه إلى بيته ملبد الشعر مقشف اليدين ملطخ الملابس . حاملاً أحزان يومه .. توقف أمام بائع التفاح . افرغ كل ما معه فى يد البائع . اعطاه تفاحه . ضمها إليه بقوة . طار بها إلى أمه مسروراً . آملا فى تحقيق أمنية جديدة .

نشرت بجريدة عيون ١١/١/١٩٩٦
نشرت بجريدة الحياة ١ / ٣ / ١٩٩٦

الثمن

كثرت الأقاويل حول هذا الرجل .. تعجبت لأمره.. اتجهت إلى جدي .. كان قد اتخذ من كف يـده اليـمني وسادة لجبينه .. سألته عن أمر هذا الرجل .. علمت منـه أنه قضى أكثر من عشرين عاماً بين الجدران بـلا ذنـب اقترفه .. ولما خرج صار على ما يراه الناس من حـال .. كان الرجل أشعث الشعر .. يرتدي جلباباً طويلا لا يظهر شيئاً من قدميه .. تحيط برقبته العديد من المسابح وبيـده مبخرة معلقة من جانبيها بسلسلة حديدية .. كدت أبكى على هذا الرجل " يا له من مسكين .. " قلتها فى نفسى .. قررت معرفة المزيد عنه .. تتبعته عن بعد .. وجدته يضع شيئا أعلى نار المبخرة .. فيخرج منها دخان كثيف طيب الرائحة .. يلوك فمه بآيات الإستـجداء بـين اللحظـة واللحظة .. ناداه الرجل الواقف داخل أحد المحـلات ..

أعطاه لفافه .. أخذها مبتهجا ومضى .. تلفت حولـــه .. توقف .. اشار بيده لفتاه فارعة الطول .. ذات شعر أسود فاحم متدلى على صدرها النابض بالأنوثة .. أخـــذ يتلـــو آيات الاستجداء .. احتوتني الحيرة فى أمره مساءا : قادتني قدماي حيث يقطن .. أمام حجرته المتواضعة . توقفت .. ناديته .. فتح الباب بحرص .. اختلست نظـــرة داخـــل الحجرة .. أخذت أفرك فى عيني .. لا أصدق .. إنها الفتاة التى أشار إليها منذ ساعات .. كانت ممدة على الســـرير باسترخاء تام .. ينساب شعرها على الوسادة برقة ونعومة .. وكانت تتلحف بالأوراق النقدية الملونة .. فى ســـرعة البرق . طرت إلى جدي.. لأخبره بما رأيت من أمر هـــذا الرجل .. كان جدي قد ابتسم .. تنهـــد .. ثم احتـــواه الشرود .

علاقة غير شريفة

اشتد إعجابي وحبي لها . لدرجـــة أنـــني لم أســـتطع الاستغناء عنها .. وكان ذلك يغضب زوجتي وكثيرا مــا نشبت المعارك بيننا بسبب هذه العلاقة . وكـــم رأيـــت الدموع تنساب من عيني ابنتي التي دائما ترجوني أن أبعد عنها مرات عديدة حاولت أن أفعل ذلك إلا أنني أجـــدني دائما أهيم كالذى به مس شيطاني ولا أهدأ إلا وهي معي كثيرا راهنت نفسي على فراقها . إلا أنني دائما أخســـر الرهان .. قررت بسبب المشاكل التي احاطتني أن أصحبها خلسة إلى منزلي في الأوقات التي لا تكون فيهـــا زوجـــتي بالمنزل .. وها أنا الليلة وحدي والفرصة سانحة بلا شك . فتحت باب الشقة ودخلت وهي بصحبتي . أســـرعت إلى تغيير ملابسي . أما هي فكانت على الســـرير هادئـــة .. طويلة وبيضاء وساحرة .. الجو رائق ولا أحد يعكر علـــى صفوى وأنا معها .. لم أعبأ بتحذيرات الطبيب لي بأن مـــا أفعله سوف يقضي على حياتي في أيـــة لحظـــة وقـــال أن

جسدي صار هزيلا وأن الخطر محدق بي لا محالة .. كل
هذا لا يهم .. فما أجمل تلك اللحظات التى أشعر فيها
بارتياح شديد حينما أقبل كل جزء فيها .. كم أغرقت
نيران تلك القبلات شفتى فى لهيب حبى الجارف لها .
وحدنا بحجرة النوم وهي على السرير أمامي .. غمرتني
فرحتي بها فى نشوة إحساسى بأننا وحدنا أنا وهي ..
اقترب منها .. ألامسها بأصابعي ولم أشعر لحظة أنها يوما
تمنعت عني .. يعجبنى فيها أنها دوماً مطيعة لى ومستعدة
دائما لقبلاتي الحارة .. وهذا هو السبب الذى يجعلني دائما
أخسر رهاني مع نفسى على تركها .. لحظات متتالية
فأجأني فيها دوار شديد ولم استطع التنفس .. تصبب
العرق مندفعاً على وجهي بشدة .. ارتفعت درجة حرارتي
.. السعال الشديد المتكرر كاد يقتلني .. ارتميت على
الأرض .. لا أحد ينقذني سواها .. حاولت أن أناديها فلم
استطع .. أشرت لها أن تسرع لنجدتي إلا أنها ظلت ساكنة
لا تتحرك .. أيقنت أن اللحظة التى حذرني الطبيب
بقدومها قد حانت .. بكل قوتي التقطتها من فوق السرير
وجعلتها فتاتاً بين أصابعي ولعنت اليوم الذى دخنت فيه
السجائر .

الحرف المكسور

راح مشدوها يعيد قراءة أخر رسالة موجهـــة إليـــه تحمل آيات العتاب واللوم .. وكيف أنه قد أهان المـــرأة . وجرح كبرياءها .. من خلال روايته الأخيرة . زاد مـــن عجبه آخر سطر فى الرسالة " سأنتظرك الخامسة مساء الغد بحديقة الأسماك .

إمضاء

" حميده السيد "

تراءت أمام عينيه صورة الفتاة التى أحبها كـــثيرا . ووقف حياته عليها وحدها .. والتى خدعته وفضلت غيره عليه تنهد .. أخذ يصب اللعنات عليهن جميعا . قـــرر أن يزيد من سخطه عليهن فى كل رواياته القادمة .. أطبـــق الرسالة ووضعها فى جيبه . فى الخامسة من مســـاء اليـــوم التالى ، كان جالساً بحديقة الأسماك . يعلم جيداً أن صاحبة الرسالة الأخيرة عندما تأتى بعد دقائق ، ستحاول جاهـــدة تغيير وجهة نظره عن المرأة . بل ستحاول استقطابه للدفاع عن كل قضايا المرأة من خلال رواياته .. راح يســـتدعي

كل آرائه المعادية ليلقنها درسا عاصفاً هي وبنات جنسها . شاب فى مقتبل العمر . يقترب منه . وتعلو وجهه ابتسامة خفيفه .. جلس الشاب بجانبه وبادره قائلا : أشكرك يـــا أستاذ .. سأقتطع بضع دقائق من وقتك الثمين .. اعتـــذر الأستاذ لأنه على موعد آخر .

تعجب الشاب قائلا :

ألم تصلك الرسالة أمس .. ؟

أي رسالة تقصد .

رسالة حديقة الأسماك .

نعم وأنا فى انتظار صاحبة الرسالة .

فما كان من الشاب ألا أن ضحك بهيستيرية ثم قال:

ما أكثر ما أعانيه بسبب هذا الخطأ .

نظر الأستاذ إليه بدهشة قائلا :

وأي خطأ تقصده .. ؟

قال :

أنا الذى أرسلت لك الرسالة أمس وأسمي " حميده " بكسر الحاء.

أصابت الدهشة عيون الأســـتاذ . وراح ينظـــر فى ساعته .

طواف

أهوي بين الشوارع والطرقات . حيث المســـافات البعيدة ، فأبدو سخيفا ، تحيطني الأحداق الممتلئة بنظرات التعجب والدهشة .. تنتابني أحساسات متداخلة . كم هو جميل ليل المدينة ، حيث الأضواء المتراقصة على صفحات الماء المنساب فى النهر أمامي . أنظر حيث صفحة المـــاء . أمعن النظر . فإذا بوجهي قـــد امتـــد كـــثيرا . مختلطـــاً بالأضواء. ثم يتلاشى . أبحث عن وجهي فـــلا أجـــده . أخاف. فأهوي بعيداً . ثانية تبصقني الطرقات فى زحام فاق حد الاختناق . أصوات شتى همس لى فترغمني على فعل أشياء مفقودة المعنى . رائحة عذبه لم أكن متعوداً عليهـــا . لذلك أحسست شيئا .. أنظر .. فأبصر رجلين جالسين فى أحد المحلات أمامي . يحثان الرجل الواقف أمامهما علـــى

سرعة الانتهاء مما فى يده .. لا وقت .. اقترب منه . فإذا به يضع قطع من اللحم فى سفود حديدي طويل . ثم وضع السفود على نار هادئة .. فتفوح منه رائحة طيبة . بكل ما أملك حاولت مقاومة جوعي فلم أحتمل . نظـرة مـن الرجل القائم بعملية الشواء . تمتمت فى نفسى " يا لك من غبى .. !! " مددت يدي فى جيب سترتي فإذا بحبات مـن اللب .. وجدتنى أبصق ما يتخلف من قشر اللب فى وجه المارة . زحام فاق الحدود .. ألتفت لمن يناديني .. لا شـئ إلا الزحام .. هناك أقرأ " هنا سوبر شوز " . اقترب حيث الكم الهائل من الأحذية القابعة خلف الزجـاج أمـامي. أنظر.. فإذا بأصابع قدمي قد أعلنت تمردها على حـذائى المتهرئ . لم يكن أمامي إلا أن أفعل شيئا .. قادتني قدماي حيث الشوارع الهادئة . وجدتني أركل كل ما يصـادفني من ورق وحجارة . كومة كبيرة تنتصف الشارع الممتـد أمامي . أخذت أركلها . تلفت حولى .. لا أحد يسير .. وجدتني أعبث فى مخلفات الشارع .. فجـأة .. صـورة جميلة.. أزلت عنها ما تراكم عليها من أتربـة . نظـرت خلف الصورة . فإذا بكلمات عتيقة كأنما كُتبت منذ زمن سحيق .. إلى الزحام حيث سبقت قدماي الريح .. تقاذفني

المارة هنا وهناك . رجلٌ ذو ملامح غريبة .. إصطدم بي . وقعت الصورة من يدي .. راح يلتقطها ..غرست أصابعي فى عنقه . فولى فراراً . رحت بالصورة بعيـــداً خشـــية أن يتعقبني .. كثيرون لهم نفس ملامحه كانوا قد إلتفوا حولى .. أخذوا يهمهمون بكلمات لم أكن متعوداً على سماعها . كانوا قد اقتربوا مني أكثر . فإزددتُ تمسكاً بالصـــورة . القوا بأنفسهم فوقى . حاولت أن أتنفس .. لم أســـتطع . لملمت أشلاء قوتي بكل ما أملك .. وما زالت الصورة فى يدي .

نشرت بسلسلة عبقر الهيئة
العامة لقصور الثقافة

رسالة وفاء للذكرى

عزيزى صادق :

تراقص قلبى لما علمت بعودتك من السفر ، تمنيت أن أملك مفاتيح لغات العالم ، لأعبر لك عن مـــدى شـــوقى إليك ، حملتني لهفتى على جناح الأمنيات المبعثرة ، علـــى رأس شارعك كانت الأضواء تمتد لتصل لنهاية الشارع ! كانت رائحة الزغاريد تفوح عطـــراً .. قبـــل أن أتقـــدم لرؤيتك وإحتضانك وذوباني فيك . قادتني أوراق ذكرياتنا الطفلة . لمحتك صغيراً يا صادق تشد حـــزام فســـتاني .. فأرتمي بين يديك مغمضة عيني على دقات قلبك .. كنـــا وقتها نشدو معاً أغنية فرحة .. أتذكر يا صادق اليوم الذى أهديتني فيه وردة حمراء ، كنت قد قطفتها مـــن بســـتان خالك .

ويومها جئتني دامع العينين ، لما أصابك الشـــوك ، أذكرك يا صادق بيوم كنا فيه نتقاسم حبات السكر . ولما اشتد عودنا تصادف أن وجدتنى أحـــدث إبـــن الجـــيران ببراءة، فأخذت أصابعك طريقها إلى وجهي . كان اليـــوم الذى أخبرتني فيه بسفرك من أصعب أيام حياتي . كـــان يعزينى ثقتى فيك وفى مشاعرك تجاهي ، كما أنا واثقة من أننى وفاء .. تبددت عذابات سنواتي الخمس الحائرة بـــين الانتظار وخيبة الأمل وما أدراك ما الانتظـــار ! وقفـــت حياتي وعمرى عليك وحدك رفضت كل من تقدم لى أثناء بعدك عني. كنت أؤمن أن مجرد التفكير ولـــو لثـــوان فى غيرك جريمة لا تغتفر .. بالأمس القريب أطفأت الشـــمعة الثلاثين من عمرى . واليوم جئتك يا صادق وكلى أمل . وليتني ما جئتك . وليتنى ما عرفتك .. سقطت بـــداخلى أشياء كثيرة . زلزلتني مخاوف جمه لما رأيتك اليوم تحمـــل إبنك الصغير بين ذراعيك . وتقبل زوجتك برقة بالغـــة . ولما رأيتني أدرت وجهك عني .. يا صادق .

المخلصة وفاء

نشرت بجريدة حماية المستهلك١٦/٩/١٩٩٣

مــواء

هذه الليلة لم يغمض لى جفن ، فقد سئمت الانتظار ، ما أصعب الظروف التى تحيط بنا ، فالحب وحده لا يكفى، كلما تصفحت كتاباً وجدت صورها أمـــامي ، وجـــدتني أقلب كل الصفحات لكي أتلذذ بجمالها ولأراها مــرات ومرات ، فجأة .. سمعت دقات خفيفه على الباب ، وكأن شيئا ما يدفعه من أسفل ، رحت أقلب باقى الصفحات ، الباب يدفع بشدة هذه المرة ، فوثب إلى ذهني تساؤل كاد أن يفتك بى ، ترى من الذى يدفع الباب هكــذا ؟ لقــد تأكدت من غلق الباب الخارجي للمترل تمامــا ، البــاب يزداد اندفاعاً ، جريت وقلبى معلقا بين دفتى الكتـــاب ، فتحت ، فإذا بها قد دخلت بسرعة متلهفة تحت السرير ، يخرج من فمها مواء حزين . رقــدت حيــث أرضــعت صغارها .

القصة الحائزة على جائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٦م

الحجرة الأخيرة

انطلقت أغاني الاحتفاء بالشهر الكريم .. إثر برقيات التهنئة التى أرسلها المذيع عبر شاشات التليفزيون . أنظـــر فى ساعتي . الثانية بعد منتصف الليل .. فى طريقى للمنزل .. اشتريت بعض حاجيات السحور مـــن أنـــواع الجـــبن والفواكه . لم يكن من السهل أن تصحو أمي بعد رواحها فى سباتها العميق لما يعتريها من الألم . ولهذا آثرت أن تقبع فى الحجرة الأخيرة من منزلنا الفسيح حيـــث الهـــدوء . أسرعت إتجاه المطبخ لأصنع سلطة الطماطم الخضراء التى تحبها أمي . ندت عني ابتسامة خفيفة حينما تذكرت أمي وهي تضع قطع اللحم فى فمي .. فيغضب إبني الصـــغير فتبتسم وتطعمه .. أقوم بإيقاظ إخوتي . وانطلـــق حيـــث حجرتها الأخيرة . أطرق بابها . أدخل . لم تكن متواجـــده على سريرها . صفعني الشريط الأسود أعلـــى صـــورتها

المعلقة على الحائط أمامي . وجوم غريب أرخـــي علـــى سدوله . دمعه حائره تفر من عيني .. عندما كـــان بـــاب حجرهًا يوصد من خلفى .

نشرت بجريدة الحياة المصرية٢٦/١/١٩٩٥ م
نشرت بجريدة أرض السلام عدد ديسمبر ١٩٩٤ م

السقوط

وقفت أمام المرآة تتزين له كعادتها . بدا قدها الممشوق فى أروع منظر . قبل أن تخرج . حانت منها التفاته إلى صورة زوجها الراحل منذ عامين " كم كنت قاسيا " قالتها فى نفسها وانصرفت .. ارتمت بين ذراعيه .. أغمضت عينيها برفق تراءت أمامها صورة زوجها . تذكرت يوم خرجت دون أذنه فعاقبها عقابا دموياً كم كنت قاسيا " التف شعرها الأسود الفاحم حول عنقه .

همس فى أذنيها . تأوهت . غرس نهديها فى صدره . ضمها إليه أكثر . ذابا . قادتهما سفينة اللاوعي . وكان السقوط هادئاً ناعماً . أحست بارتواء ، فى الشرفة . داعب الهواء شعرها المنساب على صدرها الفتان . نظرت. كلاب متناحرة تلهث خلف كلبه تتبختر وتهز ذيلها بدلال. من بعيد . كان الظلام قد احتوى جميع الكلاب . ارتدت ملابسها .. ورحلت ..

الحصار

مرت من أمامه عربة الزمن . فأهدته عاماً آخـــر ..
فصار ابن العاشرة .. كان رغم صغره ذا إحساس مرهف
صادق .. أمسك بالبوص والخيط وورق السيلوفان الملون
.. ولى بعيدا عندما سمع كلمات من أبيـــه ذات أنيـــاب
وأظافر .. راح يصمم باكورة إنتاجه " طائرة من البوص "
كان البوص قد اتخذ شكلا دائريا بـــين يديـــه .. بعينيـــه
السوداوين راح يرقب يمامة تحلق فى الفضاء فتســـاءل فى
نفسه :

الحمامة بتطير فى السما وأنا لأ .. إيه السبب .. ؟ "
انتشل الجوع منه تساؤلاته .. لحظات كومض الجنـــود ،
كان خلالها أمام البيت .. قبل أن يدخل ، تبادر إلى سمعـــه
صوت أبيه الغارق فى الآهات اللانهائيـــة " ح أمـــوت م

الجوع يا بنت الـــ ... " ثانية .. قادته قدماه حيث الطائرة .. كان قد وضع ورق السيلوفان الملون حـــول الإطـــار الدائرى .. لم يبق أمامه إلا بضع دقائق وينتهي من باكورة إنتاجه .. من أعلى إحدي الشرفات تناهي إلى مسامعه .. " أنا طير طيار .. عديت أسوار .. " ندت عن وجهه ابتسامة ساخرة مرددا .. " أنا طير طيار .. عديت أسوار " .. يـــا أخي طيار إيه .. وأسوار إيه. ده أنا لو كنت طير .. كنت أعدي أسوار وبحار الدنيا كلها . كانت أسراب الطيـــور تحلق فى السماء فى شكل دائرى منتظم .. نظر إليها نظرة تحوى كل معاني الأسى والتمنى . كاد الجوع أن يفتك به .. عاد حاملاً طائرته .. كان يعلم جيداً أن تحدي الجـــوع أكثر من مستحيل .. أطلق ساقيه للريح .. هنـــاك .. فى الأفق البعيد ارتفعت طائرته .. استلقى على ظهره .. ناداد النوم .. فافلت الخيط من يده .. راح يردد وهـــو يغفـــو باسترخاء وتثاؤب أنا طير .. طيار .. عـــديت أســـوار .. أســـــ ... وار .. أســـــ ... وا ... ر " .

رجـــل

مسح العرق المتصبب على وجهة بكم جلبابه الرث
القصير . وضع كل ما معه داخل كيس بلاستيك أزرق .
إلتفت حيث يقف الجميع انتظاراً للقادم من بعيد . إخترق
الصفوف مسرعا قاصداً الجانب الآخـــر مـــن الطريـــق.
والسيارات مسرعة .. صار أشلاء تحت عجلات السيارات
التى تتنافس أبواقها هتافات الواقفين . قطع متنـــاثرة مـــن
الكيس البلاستيك الأزرق وبقايا عظام حول بقعـــة دم .
دوائر الذباب تتسع وتضيق حيث يكسو اللـــون الأحمـــر
اقدام الجميع .

نــــداء

ابقني معك يا ولدي .. قاطعتها .. لا ، هنـــا لـــيس مكانك .. هيا بنا . هي لا تستطيع الســـير .. انظـــر إلى عينيها الذابلتين اجدها مذهولة – راحت أصابعها المرتعشة تزيح المطر عن شعرها الأبيض العتيق . اتعثر .اقع . تلملم ما تبقى لديها من قوة . تربت على كتفي بحنان . اخذت تنفض الطين عن جسدي . هناك تصـــفعني لافتـــة " دار المسنين " انظر إلى أمي .. تخطو ببطء تجاه اللافتة والـــدمع يملأ عينيها اناديها بأعلى صوتي .. أمي .. أمـــ ... ــــــي لكنها لم تسمع ندائي .

نشرت بجريدة النبأ
١٩٩٥/١/١٥م

فصول

ذات شتاء .. جاءني مرتعشاً . نزعت عني غطائي ، وقاومت البرد ذات صيف .. جاءني جائعاً – اطعمتــه ، اكلني الجوع ذات ربيع .. كنا معاً وبيدي قمــيصٌ قــد اشتريته لتوي ، اعجبه كثيرا .. اعطيته اياه ذات خريف . معا سرنا . فاجأني الم قاتل احسست بدوران الأرض مــن حولى . طلبت منه المساعدة .. رمقني بنظرة ســاخطة .. تركني عند مفترق الطرق .

نشرت بجريدة أرض السلام
عدد ديسمبر ١٩٩٤ م

السراب

تلاقت عينانا فاعطتنى وردة . ايقظتني ابتسامتها
الحلوة من سباتي العميق . رحت اشم عطر الوردة
الجميل.. على بعد خطوات .. انظر خلفي .. فإذا بها
تعطي لآخر صحبة ورد .. تساقطت بداخلى أشياء ،
ذبلت وردتها بين يدي .

فكـــرة

رحت أصول وأجول حول أمي .. عنـــدما كانـــت تنشر الغسيل .. رمقتني أمي بنظرة تحـــوي تســـاؤلاً لـــما أحست شيئا .. جاءها صوت أبي هادراً " القميص الأبيض والبنطلون الأسود " راحت تقنعه بضرورة الانتظار حـــتى تجف الملابس .. أخرجت من جيبي قطعة زجاج . قصصت طرف الحبل فتناثرت الملابس المبللة على الأرض . طـــرت بالحبل بعيداً .. ربطت طرف الحبل بفرع شـــجرة المـــانجو العتيقة .. جمعت بعض القش ووضعتها تحت مقعـــدتي .. رحت أتأرجح هنا وهناك وتغمرني نشوة الفوز العظيم .

فواصل

مساء أمس .. كانت حبال الزينة معلقة أمام منزلنـــا .. لتمتد حتى نهاية الشارع .. رأيت فتيات فاتنات . تفوح رائحة الزغاريد من بين شفاههن الرقيقة .. ومن خلفهـــن عربة فوقها آلات موسيقية .

صباح اليوم . أيقظني نحيب امرأة عجوز . انطلقت حيث الشارع .. رأيت فتيات قابعات خلـــف جـــدران منزلنا. ترتدين ملابسهن الســـوداء الباهتـــة .. وســـط شارعنا.. وقفت عربة فوقها الأشـــياء اللازمـــة لإقامـــة سرادق.

اتصــــال

أعدو بين الأقدام .. تتقاذفني وجوه المارة من حولى .
أنادي بأعلى صوت " عيش طازه .. عــيش أبــيض .. "
كلب أجرب يلهث خلفى .. أسبقه لاهثاً خلف الأقدام ..
تستوقفني نداءات بائع الأحذية .. أنظر بحسرة إلى قــدمي
الحافيتين .. أعاود ترحالى الشاق .. " عيش ابيض .. عيش
.. عيش .. " شعرت بوخزة شديدة اسفل قدمي اليمني ..
تأوهت . وضعت قفص الخبز بجوارى . رحت أنزع تلك
الشوكة الملعونة . يد مرتعشة نزعتها قبلى . تلفت .. شيخ
كبير .. مبتور القدمين تملأ وجهه تجاعيد عتيقــة . كــان
يجمعه بأبي شبه كبير .. حتى فى مأساته . أعطيته رغيفاً ..
رحت أنادي .. على بعد خطوات أنظر خلفى فإذا به قد
قسم الرغيف نصفين .. أخذ يأكل النصف الأول بلهفــة
فاضحة تسمع من خلالها عواء معدته الخاوية . أما النصف
الآخر فقد أعطاه لذلك الكلب الأجرب .

الرائحة

ابتسم على غير عادته . وضع الجالس معه شـــيئا فى درج مكتبه . فوعده بضرورة انهاء المشكلة . رائحة عفنه تنبعث من جسده بحث عن مصدرها جاهداً ، خلع ملابسه ونفضها .. إستعمل عطراً ومزيلاً لرائحة العرق .. أحـــد زملائه أراد أن يُسر له امراً فلم يستطع الاقتراب منـــه ، انتابته الحيرة .. ذهب إلى طبيب أسنان ثم إلى طبيب باطني .. عطّر فمه برائحة التفاح . اتعبه السير كثيراً .. جلـــس وسط رواد المقهي .. لحظات ، لم يكن ســـواه جالســـاً . أحس بجوع شديد ، إنزوى فى أحد أركان المطعم .. تناول طبقا ، أخذ يلوك اشياء عفنه ، بكل ما يملك حاول جاهداً معرفة مصدر هذه الرائحة العفنة ، توصل أخيراً إلى أنهـــا تنبعث من درج مكتبه.

نشرت بجريدة الحياة المصرية
١٩٩٥/١/١٠

الولـــد مليـــم

وكنا إذا احتاج أحدنا شيئا .. فلم يكن مطلوباً منه سوى أن يرمق "مليم " بنظرة واحدة .. ولم يكن أي شيئ يستعصى علينا .. وكان مليم مندوبنا الخــاص لتوجيــه الوعود والوعيد لأولاد الحارات المجاوره لنا .. إنخرطنا فى تيار الزمن . فغاب عنا مليم .. بالأمس القريب . دخلت حارتنا سيارة فاخرة . سمراء اللون . نزل منها رجل فارع الطول . أسمر اللون . يرتدي بدله أنيقة . ويتبعــه ثلاثــة رجال آخرين . أخذنا نتفحص ملامــح هــذا الرجــل . فتراءت أمامنا صورة الماضي .. إنه مليم .. جرينا نحــوه لنحتضنه. منعنا الرجال الثلاثة المرافقين له .. نظــر إلينــا بإشمئزاز .. ركب سيارته مبتسماً .. وتركنا نتخبط فى بحور دهشتنا .

نشرت بجريدة النبأ
١٩٩٥/١٢/٢٩

عطـــف

جالسا كان فوق السرير ، أخذ يرسم صورة تشـــبه
تلك الصورة المعلقة أعلي الحائط أمامـــه ، رمقتـــه أمـــه
باستغراب ، حاولت إخراجه مـــن الحجـــرة ، أبى ألا أن
يكمل رسم الصورة ، قالت له بأن الأولاد ينتظرونه ككل
مساء ، أخبرها بأنه ليس على أدنى استعداد للخروج هذه
الليلة ، حانت منها التفاتة على الشارع . دخلت لترغمه
على الخروج ، صرخ فى وجهها .. أوشك على الانتـــهاء
من وضع لمساته الأخيرة ، فتحت هي الباب مرحبة بالزائر
، كان رجلاً فارع الطول ، مفتول العضـــلات ، مرتـــدياً
جلباباً ناصع البياض . اعطاها الرجل شيئا خبأتـــه بـــين
أصابعها ، همس لها بكلمات ، دخلا معاً الحجرة المجاورة ،
انتهي من رسم الصورة ، لم يتبق سوى إضافة اللون حـــتى
تكتمل ، تأمل صاحب الصورة فكان ذا وجه مبتســـم ،

تذكر الأيام السالفة .. عندما كان يأتيه بأغلى الأشـــياء .
دفع باب الحجرة التى بها أمه والزائر ، أحس بفجوة كبيرة تخترق أضلاعه ، وضع كفيه على وجهه ، اكتفـــى بـــأن يحتفظ بصورة ابيه بلا ألوان ، انخرط فى البكاء .

نشرت بجريدة الحياة المصرية
١٩٩٥/١/٢٦

سيمفونية البحث

لمحته وسط الزحام . كان فى طريقه لعبور الجانـب الآخر من الطريق . أوقفته وسألته : أين كنت يا صلاح..؟

نظر الرجل الذى إعتلت علامات التعجب وجهه لى بدهشة . تركني ومضى محوقلا آخـذاً فى مـص شـفتيه العريضتين ..

كان شرطى المرور الذى شاهد الموقف قد نـاداني . قبض بيده على معصم يدي اليـمني ثم أطلـق صـفارته فتوقفت السيارات القادمة . أمـرني أن أعـبر الطريـق مسرعاً..

دارت التساؤلات برأسى

لماذا تتركني هكذا يا صلاح .. ؟

أإلى هذا الحد تتجاهلني .. !!

إحتواني الطريق الطويل الممتد أمـامي .. إسـتقبلني رجل لا أعرفه ولا أذكر أني رأيته من قبل . إحتضننى بين ذراعيه بلهفة جارفة كأنني أحد أصدقائه المقربين وعـدت

لتوي من سفر طال لسنوات وسألني بألم !

– أيرضيك هذا يا صلاح .. ؟

واستطرد بعد أن فرت من عينيــه دمعــات بــدت حائرة:

مكانك لم يزل شاغراً .. لم يشغله أحد بعدك ..

واصلت سيرى ومازال الطريق طويلاً ومازال الرجل يلاحقني بنظراته .

الميدان مزدحم ومظلم .. بصعوبة بالغــة إخترقــت السيقان البشرية الملتفة حولى كزروع .

إختلطت الأصوات والأشياء .. يا إلهي !!

المدينة كلها تبحث عنه .. الشوارع والحــارات .. أنين المساجد يعبر الآفاق والأرجاء . العيون سكبت دمعاها بعد أن أرهقها عناء البحث .. والأرض ضــاقت بأهلــها تأمرهم بالبحث . والبيوت طارت عروشها هم بالبحث .. والطيور صارت خرساء بعد أن توقفت عــن التغريــد .. والأشجار تساقطت أوراقها بعد أن أضناها الإنتظار .. كل شئ راح يصرخ فى أي شئ .. وسؤالى هو نفس سؤال كل الأشياء :

متى سيعود صلاح الدين ؟!

العجــز

هل يستطيع أحدكم أن يمشى على الحائط .

أجبناه بالنفى

صعد الحائط العالى وبدت خطاطيف صغيرة من بين أصابع قدميه .. ولما نزل راح يفخر بقدرته العجيبة .

هل يستطيع أحدكم أن يطير إلى السماء.

أجبناه بالنفى .

فرد جناحيه وراح يضرب بها فى الهواء ثم طــار إلى مسافات بعيدة لفترة غير قصيرة ثم هبط أمامنا وراح يفخر بقدراته العجيبة.

هل يستطيع أحدكم أن يهوي إلى قاع النهر .

أجبناه بالنفى .

أخذ نفسا عميقاً وألقى بنفسه فى الماء وبعد ساعات خرج مبللاً.

وراح يفخر بقدراته العجيبة .

هل يستطيع أحدكم أن يشعر بالحياة .

لن نجبه .. فقط تقوقعنا فى أماكننا مذعورين .. أما هو فقد نبش فى التراب بأظافره الطويلة حتى صنع حفرة كبيرة .. ألقى بنفسه فيها ثم رجانا أن نهيل عليه التراب .

إبن الدائرة

وقف إبن روحية كعامود إنـــارة صـــدئ بقدميــه الحافيتين وجسده النحيف الذى بدا كهيكل عظمي مرتدياً جلبابه القصير المتهرئ ينادي على بضاعته " الطمـــاطم " وسط الميدان المزدحم بالمارة الرائحين والقادمين .. ويبذل جهداً كبيراً فى النداء فلا يصل صوته إلا على بُعد متـــرين أو ثلاثة بالكاد . وإبن روحية كان فى الحقيقه إسمه " أبـــو المعاطي " ولكن التصق به هذا اللقب التصـــاق الأنـــف بالوجه منذ أن جذبته أمه روحية وراءهـــا إلى الأســـواق والميادين والشوارع حاملاً مشنة الطماطم الكبيرة فـــوق راسه الصغير لما أيقنت أن " أبو المعاطي " ســـقط فى بحـــر الفشل فى الدراسة الإبتدائية حتى صار لا يعلم الألف من مئذنة الجامع ، فأخذته يعمل معها بدلاً مـــن أن تحتويـــه

الشوارع أو يسطو على عقله أصحاب السوء ومن يومها ، " أبو المعاطي " صار حاملاً لهذا اللقب لدرجة أن الناس وأصحاب الوكالات نسوا إسمـــه الحقيقـــي ولم يعـــودوا ينادونه إلا ياابن روحية وحاول " أبو المعـــاطي" جاهـــداً ومراراً وتكراراً ألا يتوج بهذا اللقب ولكنها إرادة الله فيه .. وإقتنع مرغماً بهذا اللقب .. قال له أحدهم :

الناس ربطوك بإسم المرحومة لكي لا تنساها أبداً .. صدقني .. أنت محظوظ ..

المهم أن إبن روحية ظل يجاهد فى النـــداء فيرتفـــع صدره وينخفض وراح يداعب حبات الطماطم المتراكمة على العربة الخشبية المتهالكة أمامه . يصفها أحياناً بأنهـــا مجنونة وأحياناً أخرى أنها أحلى من التفاح الأمريكـــي .. وبين اللحظة والأخرى يخلع طاقيته المصـــنوعة مـــن أردأ أنواع الصوف من فوق رأسه فتظهر صلعته المعروفة ويظل يمسح العرق المتصبب على حواف التجاعيد التى تملأ وجهه الأسمر .. وكان بين الحين والآخر ينقر على صلعته بأصابعه فيثير ابتسامات وضحكات المارة من حوله . ورغم حركة البيع التي حظي بها " ابن روحية " فى هـــذا اليـــوم إلا أن البضاعة أمامه ما زالت كثيرة .. هذا بخلاف الأقفصة التى

ما زالت مملوءة بالطماطم ولم تأخذ دورها لطرحها للبيع ..
بدت جيوب إبن روحية منتفخة بالجنيهـــات وأنصـــافها وأرباعها بخلاف الورقات النقدية الحمراء والخضـــراء .. فتسرى فى عروقه نشوة .. كانت النداءات تخرج من فمه متلاحقة وسريعة وأحياناً يعتلى عربته الخشبية منادياً على بضاعته التى هي أحلى من الشهد المكرر .. ولـــوي إبـــن روحية رقبته الطويلة التى كانت أقرب ما تكون إلى بوصة الصيد تجاه الحشود الهائلة والرايات المزركشة والهتافـــات التى تشيد جميعها من خلال أبواق مكبرات الصوت بـــابن الدائرة الذي يعمل ليلاً ونهاراً من أجل خدمة أهله وإخوانه وذويه ..

هتافات التأييد ، تصفيق الأيدي وغيرها من الطقوس الأخرى . كل هذا يراه إبن روحية على مقربـــه منـــه .. فراح يتابع المشهد بأذنيه فقط أما عيناه فبدتا كنجمـــتين صغيرتين فى جوف الليل .. وصوبهما تجاه السماء الرحبـــة الفسيحة أمامه . وجال بخاطره أنه لو صار يوماً أبنا للدائرة ومثلاً لأهلها فلا شك أن ذلك سيعود عليه بالنفع العظيم والخير الوفير .. أقل ما فيها أن الناس . كل الناس ساعتها لم يعد فى مقدرتهم أن ينادونه يابن روحية ..علـــى الأقـــل

سينادونه بالحاج " أبو المعاطي " أو المعلم " أبو المعــاطي " وأقل القليل سيحظي بإسم "أبو المعاطي " فقط وهذا خير له من أن ينادونه بابن روحية .. وهناك نفع آخر سـيعود عليه أنه حينما يكون كذلك فلا ريب أن محاضر أشـغال الطريق التى يغرقه موظفو مجلس المدينة فى بحورها ستزول أو على الأقل ستقل جداً .. والنفع الأعظم أنــه حينمــا يذهب لأصحاب الوكالات ليأخــذ منــهم البضــاعة " الطماطم " لم يعد فى إستطاعتهم أن يوبخوه أو يطالبوه بمــا عليه بأسلوب يجعل الدموع تفر من عينيه دون أن يعملوا لعظم التربة أي حساب .

كل هذه المنافع وغيرها ستعود حتما على إبن روحية لو صار ذات يوم ابناً للدائرة .. وبينما هو شارد يتخيــل ويتمني بكل ما أوتي عقله من قدره على التخيل والــتمني فإذا بفوج آخر يأتيه من الاتجاه المعاكس لمرشــح آخــر منافس . وظل الفوج القادم يقترب حتى صار إبن روحية مركزاً ينتصف الفوجين بحشودهما الهائلــة .. وكثــرت الهتافات وتعالت الأصوات وإختلطت الرايات وامتــدت الأيدي .. وإشتبكت الألســن .. وصــارت الطمــاطم الموضوعة أمام إبن روحية قذائق موجهة يستخدمها أفراد

كلا الفوجين ضد خصمه وفرغت الطماطم من أمام إبـــن روحية فبدا سطح العربة فارغاً إلا من الميزان وكفتيه وما تبعهما من أثقال .. وكذلك الأقفصة المملوءة فقد تهاوت على الأرض بما فيها .. وضاع صوت إبن روحية وســـط الزحام وإنقلبت العربة الخشبية فوق جسده الممصـــوص ودهسته الأرجل بمختلف ألوانها ومقاساتها وضاعت كـــل النقود التى جمعها إبن روحية طيلة يومه المشـــئوم .. وراح يصرخ قدر استطاعته محاولاً أن يوقف نهر الـــدم الـــذى إنفجر من رأسه حينما قذفه أحد المتعاركين بسنجة الميزان على سبيل الخطأ .. ولما هدأت ثورة المتعاركين وبدا المكان خالياً إلى حد ما من الأرجل علا صوت إبن روحية صائحاً والدم مازال يقطر من رأسه .

الحقونى يا إخواني ..الحقوا ابنكم .. ابن الدائرة .

قرية ميت مغلوب

ميت مغلوب هو اسم قريتنا التى تقع علـــى بعـــد عشرين كيلو مترا شرق المدينة . وكانت ذات شـــهرة إذ كثيرا ما تفوقت على سائر القرى المجاورة باعتبارها مركز إرشاد لمن يسأل عن غيرها من القري . فإذا سألت عـــن قرية ما فالذى تسأله يرشدك إلى ما تريد بقوله . قبـــل أو بعد قرية ميت مغلوب بكذا قرية .

ولتسمية قريتنا بهذا الاسم قصة : كان هناك رجـــل يسمي " الشبراوي " وكان قصير الجسد رفيع الصـــوت حسن المظهر صاحب دكان بقالة ذائع الصيت رغم أنـــه ليس الدكان الوحيد فكانت " سيدة البيضا " أيضا صاحبة دكان بقالة . ويقع دكانها فى الجانب الآخر من البحر الذى يفصل بينها وبين دكان " الشبراوي " ولما كانت قريتنـــا

مصنعاً للأطفال إذا كانت البيوت تعج بالأطفال بمختلف أعمارهم .. فقد امتلأ دكان " الشبراوي" بالحلوي والملبس والكرملة وغيرها من الأنواع الأخرى التى تشبع حاجة أطفال القرية وكلما زاد الزبائن المترددين على بقالة " الشبراوي " زادت البضائع وامتلأت الأرفف .. مما اثار حقد وضغينة " سيدة البيضا " التى لم يسعفها الحظ فى أن تلحق بالصيت الذى أحاط بالشبراوي ودكانه وتجارته الرابحة .

و " الشبراوي " عرف من أين تؤكل الكتف وأن التجارة الرابحة تستلزم أمرين لا ثالث لهما : أستمرارية فتح الدكان منذ ساعات الصباح الأولى وحتى ما بعد العشاء بساعة أو بساعتين ، وتلبية رغبات الزبائن والسعي دائما لتوفير البضائع التى يحتاجونها .

ولما خابت كل محاولات " سيدة البيضا " فى العمل على الحد من الرواج المتزايد لبقالة " الشبراوي " لجأت إلى بيع المشروبات الساخنة لأهالى القرية بجانب بقالتها التى صارت بين فكي الرحي . . ولم تكن " سيدة البيضا " فى حاجة إلى هذه البقالة أو غيرها بعدما ترك لها زوجها المتوفى فدانين ومنزلاً وعدداً لا بأس به من المصوغات والأساور

الذهبية التى تصلصل بيديها بين الحين والآخر .. رغم كل هذا صار شغلها الشاغل منافسة " الشبراوي " فى تجارتـه فامتلأت أرفف دكانها بالبضائع والحلوي وغيرهـا إلا أن ذلك لم يشفع لها لتجارى " الشبراوي " فى نجاحه الممتـد والذى يضج دكانه بالزبائن بينما هي خاويـة الوفـاض ولا يأتيها زبون إلا كل حين وحين .

ومما زاد من أهمية دكان " الشبراوي " فى قلوب أهل القرية أنه سمح لزبائنه بالشراء على النوتة حتى تتيسر لهـم الظروف لسداد قيمة ما يحصلون عليه مـن البضـائع .. وعلى الرغم من كون " الشبراوي " أميالا يعرف القراءة والكتابة إلا أنه كان يحظي بذهن متوقد وذاكرة متأججة .. وكان يحتفظ باسم المدينين ومبلغ دينهم حتى يأتيـه أحـد زبائنه الذين يجيدون القراءة والكتابة فيملى عليه ما يريـد وخصص دفتراً لهذا الغرض .

وكانت هذه الميزة التى منحها " الشبراوي لزبائنه هي السبب الرئيسى فى السباق الحاد بين أهل القرية جميعاً لنيل رضاه عليهم فدخول الدكان لم يكن بالأمر اليسير إذ كان ذلك مقصورا على اثنين فقط أولهما الاستاذ عبده الموظف بالضرائب حينما يأتى بالجريـدة اليوميـة ليقـرأ علـى

" الشبراوي " ما هو مكتوب فى صفحات الرياضة والثاني محمود أبو الحسن الذى يعمل قريبه فى تجاره الورق إذ كان يأتيه حاملا بين يديه كومات من الجرائـــد القديمـــة الـــتى يستخدمها " الشبراوي " فى لف بضاعته للزبائن .. مـــن عداهما فإنهم يجلسون على " مصطبة الحفناوي " المجـــاورة للدكان التى يجلس عليها دائما على خير الـــدين الحـــلاق وأبو النور المهدي الخفير وبعض الرجال الذين أكل عليهم الزمن وشرب والذين لم يبتغوا من الدنيا إلا الحصول على أكبر قدر من شمس النهار والانخراط فى النوم العميق عندما يأتي الليل .

ولما تمكن اليأس من " سيدة البيضا " أتـــت بكـــل بضائعها إلى دكان " الشبراوي " الـــذى اشـــتراها منـــها بنصف ثمنها التجارى فناءت أرفف دكان " الشـــبراوي " بحمل البضائع مما جعله يضع ما بقى منها وســـط دكانـــه وعلى " مصطبة الحفناوي " المجاورة .. ومنذ هذه اللحظة عرفت قـــدما " ســـيدة البيضـــا " طريقهـــا إلى دكـــان " الشبراوي " مما جعل زوجته متحفزة دائمـــا لمواجهـــة نظرات " سيدة البيضا " إلى زوجها الشبراوي خشـــية أن تحتل قلبه .. وكثيراً ما حذرته من " سيدة البيضا " ومـــن

قدرهًا على جذب أي رجل لها وذكرته بحكايتها مع سعيد أبو نوفل وإبراهيم عبد ربه وغيرهما .. إلا أن " الشبراوي " طمأن زوجته ألا تخشى عليه وهو الخبير فى شأن مثل هذا النوع من النساء وأنه يجيد التعامل مـــع هـــذا الصـــنف وأخبرها أن كل ما يعنيه هو سلب ما تملكه بدعوي الحب الذى تزعمه " سيدة البيضا " له ولغيره من الرجال .. غير أن الأمر كان يسير عكس الطريق الذى رسمه " الشبراوي " لزوجته فاستطاعت " سيدة البيضا " أن تحتل قلبـــه وأن تقلب كيانه رأسا على عقب .

ولما شاع الخبر على سان كل صغير وكبير فى القرية لم يكن أمام " الشبراوي " من مفر إلا الزواج من " سيدة البيضا " بعد أن احاطته بكل خيوط قدرهًا على الصيد وفى أي وقت شاءت .. وكان زواجه الثاني من " سيدة البيضا " هو الحد الفاصل بينه وبين زوجته وأم أولاده التى أصرت على طلاقها منه بعد أن ضرب بكل نصـــائحها عـــرض الحائط ولم يحفظ ماء وجه حياهما الزوجية الـــتى امتـــدت لسنوات طويلة وتركت له البيت لاعنة الأيام التى قضتها معه . ولما راق الجو أمام " سيدة البيضا " ولم يعد قلـــب " الشبراوي " مشغولاً بسواها .. سقته الحـــب كاســـات

ملتهبة... وأذابت قلبه فى بحور عينيها الواسعتين . ثم باعت الفدانين والأساور الذهبية والمنزل بغية الحصول على أكبر قدر من رضا " الشبراوي " عليها .. أخبرتـــه برغبتـــها الجارفة فى أن تضع كل ما لها تحت يديه وسيطرته عن طيب خاطرها وبرغبة حقيقية منها .. ولم لا وهو رجلها وسندها الوحيد .

ولما تأكد " الشبراوي " من أن " سيدة البيضا " تحبه بالفعل اتجه إلى الحجرة المجاورة لحجرة نومها وأخرج مـــن مكان سرى بأرضية الحجرة صندوقا خشبيا كبيرا وفتحـــة أمام " سيدة البيضا " التى هالها الكم الهائل مـــن الأوراق النقدية التى تملأ الصندوق عن آخره .. ودست كل مالها فى الصندوق .. وراحت تقبل يد " الشبراوي " تارة وتحثه على ضرورة الحفاظ على هذا المال الذى سيجعلهما أسعد مخلوقين فى الدنيا تارة أخرى .. وراحت ترسم له الأحلام فرأي " الشبراوي " نفسه وقد صـــار صـــاحب أمـــلاك وصاحب سطوة وصاحب اسم أشهر من النار على علم .. ولما أرسلت الشمس بأشعتها من خلال النافـــذة قـــام " الشبراوي " من نومه مستبشراً وما زالت أحلامه وتطلعاته عالقة بذهنه .. ولما لم يجد " سيدة البيضـــا " بجـــواره راح

يناديها فلم ترد .. ظل يبحث عنـــها فى حجـــرات بيتـــه الفسيح فضاع بحثه سدي .. ولما إنتبه إلى صندوقه الخشبى الذى أودع فيه كل ماله ونتاج ســـنوات عمـــره وجـــد الصندوق خالياً من أية نقـــود .. وبعـــد مـــرور الأيـــام والأسابيع تضاربت الأقوال حول اختفاء " سيدة البيضا " من القرية بعد أن حظيت بثمرة كفـــاح " الشـــبراوي " واستولت على كل مليم يمتلكه قال البعض : إنها هربـــت مع عشيقها الجديد أحمد أبو سالم إلى القاهرة وقال البعض الآخر : إنها فى إحدي بلاد الصعيد .

أما ما أصاب " الشبراوي " فقد جعل أهل القريـــة جميعهم يشفقون عليه فصار يجوب أرجاء القرية والقـــرى المجاورة ينطق بكلمة " مغلوب " ولا يكف عن ترديدها إلا حينما يكررها نحو مائة مرة ، وظل " الشبراوي " على هذا الحال لسنوات وسنوات إلى أن لقى ربه .

ولهذا سميت قريتنا الحبيبة بقرية " ميت مغلوب " .

نشرت بجريدة الأسرة العربية
٢٠٠٥/٤/٤

الفهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٥/٩٢٢٩
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-374-069-2

□

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠١٢٢٦١٤٣٦٣ – ٠٥٠ / ٢٢٥٠٤٥٣